بسم الله الرحمن الرحيم

المشورة -35-

الخطة العملية -2-

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيّدنا وحبيبنا محمَّد المصطفى الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

أرحّب بأبنائي الكرام، وأحييكم جميعا بتحية الإسلام:-

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

في القسم الثاني من لقاءات المشورة، وهو قسم الخطة العملية:-

أوّلًا:- أذكّر بأنَّ الغاية العظمى: هي رضوان الله سبحانه، فلا نعمل عملا، ولا نقول قولا، ولا نتوجّه توجّهًا، ولا نخطو خطوة، إلّا ونحن نريد وجه الله تقدسّت أسماؤه ونبتغي رضوانه جلَّ جلاله وعمَّ نواله.

ثانيًا: لا شيء عندنا مستور وغير معلنٍ عنه، هدفنا الواضح البيّن هو الاجتهاد على إخراج أنفسنا، وإخراج النّاس من الظلمات إلى النّور بإذن الله جلَّت قدرته الودود الغفور، والظلمات التي يمكن أنْ نصادفها ونوافقها ونراها في طريقنا، إمّا أنْ تتعلّق بالعقيدة، أو تتعلّق بالسلوك، أعني بالسلوك أي الجانب العملي بالحياة، وأختصر القول لأنَّ هي خطة عملية، لأجل أنْ نتخذها بإذن الله جلَّ وعلا منهاجًا نسير عليه.

1- ظلمات الاعتقاد: ممكن أنْ أحصرها في نوع واحد، وهي ظلمة الكفر والشرك، نعوذ بالله تبارك وتعالى، فإذا رأيت يا أيّها الداعي إنسانًا ينكر وجود الله تقدسّت ذاته، أو يعتقد بوجود آلهة، وهنا هو مشرك، فإمّا هو إذن في ظلمة

الكفر والإلحاد، وإمّا هو في ظلمة الإشراك، فينبغي عليك أنْ تجتهد لإخراجه من هذه الظلمات، من ظلمات الكفر، أو ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، ونور توحيد الرحمن جلّت صفاته.

طبعًا كلّ فقرة ممّا سأذكر تحتها معلومات كثيرة، ووسائل كثيرة، كيف تُقْنِع الكافر بوجود الخالق جلَّ وعلا، لا أدخل معكم في هذه الميادين، لأنَّكم من أهل العلم، وأهل الدعوة إلى الله جلّ في علاه، لكن فقط أرجو أنْ ننتبه إلى ضرورة تحديد مَنْ هو الكافر، مَنْ هو المشرك، ثمّ بعد ذلك نعمل على إخراجه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الشرك إلى نور توحيد الرحمن عزَّ شأنَّه، فليس كلّ مَنْ تسمع منه قولًا تستطيع أنْ تحكم عليه بأنَّه كافر أو أنَّه مشرك، هذه الملاحظة ضرورية، كما تعلمون في الساحة رأينا أناسًا طغوا وتجبّروا، وتجاوزوا الحدود في هذا التحديد.

2- ظلمات السيئات: قد تجد إنسانا مؤمنًا بالله تعالى، موحّدًا لله عزَّ وجلَّ، قد نجى من ظلمة أو ظلمات الكفر والشرك، وصار في نور الإيمان، وتوحيد الرحمن جلّ جلاله، ولكنَّه مقصّر في الطاعات.

الطاعات بمفهومها العام: كلّ حركة نافعة أُريد بها وجه الله جلّ وعلا، فهي من الصالحات، وكلّ شيء، وكلّ حركة خالف الإنسان فيها ربّ الأرض والسماوات سبحانه هي من السيئات، فمعرفة السيئات ومعرفة الطاعات أيضًا، هذه المعرفة لا تخفى على حضراتكم، المهمّ هذه الحالة الثانية، أو هذا هو النوع الثاني من الظلمات، إنسان مؤمن ولكنَّه مقصّر، قد لا يصلّي، قد يصلّي ولا يزكّي، قد يصلّي ويزكّي ولكنّه لا يؤدي فريضة الحجّ، هذه بالنسبة للفرائض التعبّدية المحضة، قد يصلّي ويصوم ويحجّ إلى آخره لكن عنده قصور كبير في الأخلاق،

عنده قصور كبير في فهم أنَّ عقوق الوالدين من الكبائر، إنَّ التقصير في حقّ الزوجة من الكبائر، نعوذ بالله تبارك اسمه، لأنَّ هذا التقصير فيه هضم الحقوق، فيه ظلم، فيه وفيه حسب تقصيره، فأيضًا هذه أنتم على خبرة بها، والحمد لله ربّ العالمين، فكيف نعمل على إخراجه من ظلمات السيئات إلى نور الطاعات.

3- ظلمات الإضاعة والتبذير: قد نجده مؤمنًا تجاوز ظلمات الكفر والشرك، تجاوز ظلمات السيئات، لا أقول أصبح معصومًا، لكن حسناته، طاعاته ظاهرة بيّنة، والحمد لله عزّ شأنه أكثر من سيئاته، ولكن مع الأسف عنده تقصير في إدارة شؤونه الحياتية الدنيوية، وهو في ظلمات الإضاعة والتبذير، أتته أموال بذّرها، ما أحسن التصرّف بها، جاءت وظيفة ممتازة من خلالها يمكن أنْ ينفع ويخترق دون أنْ يحترق، هذه ضرورية أنْ ننتبه لها، دون أنْ يحترق، لكن هو أضاع تلك الوظيفة، وفوّت تلك الفرصة، وهو لا يحسن التدبير، فكيف نخرجه من ظلمات الإضاعة والتبذير إلى نور الحفظ والتدبير، وهذه أيضًا نحتاج إلى أنْ يكون الداعي إلى الله عزَّ وجلَّ من ذوي الخبرة، من ذوي المشورة، من ذوي الثقافة، وهذا النوط لمَنْ تسلّمه، مَن الذي ينفع معه، لأجل أنْ ينفعه ويعينه على أنْ يخرج من هذه الظلمات، يعني مسلم مؤمن، صالح، مصلٍّ، صائم، يذهب للعمرة، ويؤدّي ما عليه من حقوق وواجبات قدر المستطاع، ولكنَّه فاشل في وظيفته، ولكنَّه فاشل في زواجه، ولكنَّه فاشل في دراسته، مضيع غير مرتّب، فهذا يعيش في ظلمات، هذه الشخصية، الحقيقية هي ليست الشخصية التي أرادها الله جلّ ذكره، الله عزَّ وجلّ يريد للعبد أنْ ينحو نحو الكمال في كلّ جوانبه، باعتقاده، في صلته بربّه سبحانه، في صلته بمجتمعه، في فقهه للحياة، وما تتطلبها هذه الحياة الدنيا من وسائل الخير والارتقاء.

فإذن: هذا هو الهدف، هذا واضح، هذا نعلنه، عبد من عباد الله جلّ وعلا اتُّهِمَ بأنّه أنشأ مجموعة، وأنَّه يعمل على تقويض النظام السياسي في بلده واعُتقِل بهذه التهمة: أنت عندك حزب، وهذا الحزب يعمل على تقويض النظام السياسي في البلد، فالضابط يحقّق معه في دائرة الأمن، فأجاب هذا العبد قال:-

إي نعم أنا عندي حزب، لأنَّ الضابط ألحَّ عليه، قال اعترف، نحن عندنا وثائق عليك، عندنا شواهد، وعندنا أدلة إلى آخره، فهو داعٍ إلى الله عزَّ وجلَّ، قال: أنا أعترف، لا بأس، ولكن أرجو مثلا على الأقل ترفع العصابة التي شددتم بها عيني، كي أرى النور قليلا، حتى أستطيع أنْ أتكلّم، قال: أنت تعترف؟ قال: أعترف، ففتحوا العصابة عن عينيه، وبدأ الضابط يسأله، أنت عندك حزب؟ قال: نعم، قال طيّب، مَنْ تدعو لهذا الحزب؟ من الأفراد الذين تدعوهم إلى هذا الحزب؟ المراد بالحزب يعني الجماعة، جماعة من الناحية اللغوية تسمّى حزبًا، وهو أراد من فقهه بالدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، أراد أنْ ينزل إلى مستوى المحقّق، ويعطيه الضوء الأخضر بأنَّه صادق، وبأنَّه لا يُريد بدعوته شيئًا من متاع الحياة الدنيا، السؤال الثاني الآن، اعترفت عندك حزب، السؤال الثاني مَنْ تدعو؟ مَنْ تكسب؟ قال: كلّ العباد، أيّ واحد أراه، أنا أدعوه إلى حزبي، قال كيف؟ ألا تخاف أنْ يُخْبر عنك؟ قال: لا، لماذا أخاف؟ قال: وأزيدك، أنا الآن مستعد أنْ أدعوك، أنت ضابط الأمن في دائرة الأمن، أدعوك إلى الانضمام إلى حزبي، قال: سبحان الله جلَّت قدرته، عجيب، ألست خائفًا؟ قال: لا، قال: ما حزبكم هذا؟! إلى ماذا أنتم تدعون؟ إذا أنا في دائرة الأمن، تحت الأضواء، في ظلّ هذه المؤسسة الأمنية الدقيقة التي ارتباطها مباشرة برئيس الدولة، تقول أنظمك معي، قال: أنا أقول لك أنظمك معي، من باب اللطافة فليس الموضوع تنظيمًا، انظر الآن بدأ الضابط

يستوعب، هذه من الحكمة في الدعوة، يستوعب ماذا يقول هذا الإنسان، هذا العبد، قال: هذا تَنَزُّل عندك أنت، وإلّا هو مجرّد محبّة في الله عزَّ وجلّ، توجّه إلى الله عزَّ وجلّ، تجمعنا هذه الروابط، نعتقد أنَّ كلّ إنسان هو أرض صالحة لهذا التوجّه، قال الله تعالى:-

{الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ} [سورة الانفطار: 7 - 8]

انظر الآن بدأ يتلو عليه القرآن الكريم، حتى تجمعوا ما تقرؤون في السيرة الشريفة، ونحن قلنا في البداية لماذا كان النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، يدعو النّاس؟ وإلى ماذا؟ يعرض عليهم الإسلام، ما هو الإسلام؟ أنْ تقول: لا إله إلّا الله، وأنّ محمّدًا رسول الله عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، وفي ذاك الوقت إلى الآن لم تنزل الأحكام، حتى قلنا إقامة الصلاة بهذه الشعائر، بهذه الأوقات، ما كانت موجودة، فهذا هو الإسلام في ذلك الزمان، ويتلو عليهم القرآن الكريم، كلّما يرى مجموعة، كلّما يرى فردًا، كلّما يرى شخصًا، يتلو عليهم القرآن الكريم، هذه وسيلتك أيها الداعي.

فهو بدأ من خلال الكلام يقرأ عليه بعض الآيات المباركة، فالضابط تأثّر ورمى القلم من يده وقال: سبحان الله العظيم، والله يا أخي لو كلّ واحد يأتينا بهذه الروحية، بهذا التوجّه، والله ما كنّا نسجن أحدًا، ولا كنّا نتعب ونركض ليل ونهار، خائفين على أمن الدولة، نرى أناسًا أوّل ما يبدأون، أنتم مستعمرون، أنتم ظلمة، أنتم كفرة، فيقول طبعًا نحن الآن في موقع القوّة، نقول والله (نتغدّى به قبل أنْ يتعشّى بنا)، وطبعًا نحاول أنْ نقضي عليه؛ لأنَّ هذه قوّة خطيرة، هي جاءت تريد

أنْ تقضي علينا، بينما هذا الداعي قال: لا والله أنت بالعافية عليك منصبك، بالعافية عليك دولتك، عليك راتبك، لكن قال الله جلّ في علاه:ـ

{يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۞ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ} [سورة الانفطار: 6 - 8]

هل فكّرت في يوم رحيلك عن هذه الدنيا؟ هل تنفعك هذه الرتب التي على كتفيك؟ وبدأ بهذا الوعظ، فبكى الضابط وأطلق سراحه، وعقد صلة بينه، وسار على هذه الصلة سيرًا طيّبًا مباركًا، وكانت هذه النقطة في حياة الداعي إلى الله تبارك في علاه بابًا لكثير من اليُسر في مجال الدعوة إلى الله جلّ شأنه، وصدق الله العظيم القائل جلَّ جلاله وعمَّ نواله بعد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم:ـ

{ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...}

[سورة النحل: 125]

هذه صورة من صور الحكمة في حياة الدعاة إلى الله جلّت صفاته، وهذه صورة من صور حياة الدعاة في العصر الحديث، هذه في الثمانينات، ليست بالقرون الماضية، أو في خير القرون كما قال عنها سيّد الخلق صلّى الله تعالى وسلّم عليه واله وصحبه أهل الذوق.

الآن واحد يقول لنا: والله هذا الزمان لا يوجد هكذا دعاة إلى الله عزَّ وجلَّ، لا، الحمد لله لهم وجود، وأسأل الله جلّ جلاله أنْ لا يخلي الدنيا منهم، فكما يقول أهل الفطر السليمة، لو خُلِيَتْ قُلِبَتْ.

إذن: نحن هذه أهدافنا، ليس عندنا شيء مستور، هذا هو الهدف الواضح البيّن، وهذا الهدف الواضح البيّن كما أخبرتكم من قبل: هو إخراج النّاس من الظلمات إلى النّور، أخبرتكم هذه القصّة؛ لأجل هذا الهدف وبيانه، هذا هو تعريف الدعوة

عندي، الداعي هو الذي يخرج النّاس من الظلمات إلى النّور بإذن ربهم سبحانه، طبعًا من الظلمات إلى النّور، سيهتدون إلى صراط العزيز الحميد، وذكرتُ لكم القصّة بأنّي فتحت القرآن الكريم فخرجت سورة سيّدنا إبراهيم على سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله ومَنْ والاه، فكانت الآية الأولى في سورة إبراهيم بعد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم:-

{الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [سورة سيّدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: 1]

جلَّ جلاله وعمَّ نواله، فقد أحببتُ أنْ تنتبهوا إلى "بإذن ربهم"، أيّها الداعي أنت رباني، أنت متوكّل على الله سبحانه، منهجك من الله عزَّ وجلَّ، وزادك من الله تبارك اسمه، وهاديك ورسولك سيّدنا محمَّد عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه أهل المجد، وجهتك أنْ تخرج النّاس من الظلمات إلى النّور، وتقودهم إلى صراط العزيز الحميد، طبعًا الآية فيها هدايات، فيها بركات، وفيها حجج واضحات بيّنات، ينبغي على الدعاة أنْ ينظروا إليها ببصيرتهم قبل النظر إليها ببصرهم.

إذن: الخطة العملية أنّك تنحو نحو رضوان الله تبارك وتعالى، تحاول أنْ تخرج النّاس من الظلمات إلى النّور بإذن ربّهم جلَّت قدرته، الوسائل طبعًا كثيرة، وتختلف من ظلمة إلى ظلمة، ومن زمان إلى زمان، ومن دولة إلى دولة، ولكن كلّها تعود إلى أصل واحد، وهو الاعتصام بالكتاب الكريم والسنّة النبوية المطهّرة، بالاعتصام بالكتاب والسنّة نكون قد حصلنا على الباقيات الصالحات، وتوجّهنا إلى مرضاة ربّ الأرض والسماوات عزّ شأنه، ومجافاة الكتاب والسنّة، نعوذ بالله تبارك وتعالى منبع كلّ الموبقات، ومن هنا ينبغي ويتأكّد الارتباط بالقرآن العظيم، لا أقول فقط حفظًا، بعض النّاس جزاهم الله تعالى خيرًا، بعض

المدارس في حياة المسلمين، بعض مراكز تحفيظ القرآن الكريم يولون عناية كبيرة بحفظ القرآن الكريم، أقول: هذا توجّه مبارك، ولكن الداعي لا يكتفي بهذا فقط، بل يقدّم عليه حفظ القرآن الكريم من حيث التطبيق، يعني حفظ القرآن الكريم ليس حفظ الآية فقط، إنّي أفهم أنّه ليس فقط حفظ الآية عن ظهر قلب، حفظ الآية عن ظهر قلب علامة عظيمة من علامات الفوز، طبعًا إنْ كان هذا الحفظ لوجه الله تبارك وتعالى، نعود ونقول نحن لا نحتاج أنْ نؤكّد على هذا، نحن نتحدّث عن المسلم، والمسلم ينبغي أنْ لا يريد بعمله إلّا وجه الله تبارك وتعالى، فمفهوم الحفظ عندي مفهوم قول النبيّ عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه الطيبين:ـ

(احفَظِ اللهَ يحفَظْك) الإمام الترمذي رحمه الله جلّ وعلا.

افهموه من هذا الحديث "فاحفظ الله يحفظك" احفظ كتاب الله يحفظك، فليس والله أنا حافظ الآية عن ظهر قلب، مثلا قوله تعالى جلّت صفاته:ـ

{... وَعَاشِرُوْهُنَّ بِالمَعْرُوْفِ ...} [سورة النساء: 19]

ثمّ بعد ذلك أدخل أسرتي، وأنا جبّار عنيد، نعوذ بالله تبارك وتعالى، عُتُلّ، لا يستطيع أحد أنْ يتكلّم معي، لا، وإنّما حفظ القرآن الكريم تطبيقه، حفظ أحكام القرآن الكريم اعتقادًا وتطبيقًا، منبثقًا من ينبوع المحبة لله تبارك وتعالى، والمحبّة لسيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم.

إذن: باختصار هذه هي الغاية، هذا هو الهدف، هذه الاحتمالات التي يمكن أنْ تجدها في طريق دعوتك إلى الله سبحانه، التي هي الظلمات الثلاثة، والوسيلة العظمى الجامعة هي: الاعتصام بالكتاب العزيز الكريم، والسنّة النبوية الشريفة.

فالآن بعد هذا البيان، هذا جدًّا ضروري يختصر ويحفظ، تطبيقًا وحفظًا عن ظهر قلب، بحيث واحد يقول لك: يا فضيلة الشيخ أنت ماذا تريد؟

تقول له: والله يا أخي الكريم أنا أريد مرضاة الله عزَّ وجلَّ، وأريد أنْ نتعاون أنا وأنت حتّى نخرج أنفسنا من الظلمات إلى النّور، أنت أيضًا احشر نفسك يا فضيلة الشيخ معه، قل له أنا أيضًا بالظلمات، لكن تختلف ظلمات عن ظلمات، فأنا وأنت نتعاون على أنْ نخرج أنفسنا من الظلمات إلى النّور، بماذا؟ بأيّ شيء؟ بهذا الكتاب الكريم.

انظر الآن انتقل بروحانيتك يا سعد الله، يا بقيّة السادة المشايخ، أيّها الدعاة إلى الله عزّ وجلّ حيث ما كنتم، انتقلوا بأرواحكم إلى زمان حبيبكم سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه، الآن انظروا إليه بأبي وأمّي ونفسي وروحي هو، انظروا إليه يتجوّل في مضارب النّاس، ماذا يحمل؟ هل يحمل بيده رسالات الماجستير وأطاريح الدكتوراه؟ ماذا يعرض على النّاس؟ لا يعرض عليهم سوى هذه الآيات والسور المباركات، التي كانت قد نزلت في ذلك اليوم الذي ترصده الآن، وتتذكره الآن، الشهور الأولى من الإعلان عن نبوّته، ليس عنده غير الآيات الخمس من سورة (اقرأ)، انقطع الوحي، فماذا يعرض؟ ماذا يعرض على أمّنا السيّدة خديجة رضي الله تعالى عنها؟ هذه الآيات الخمس على سيّدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه؟

سيّدنا أبو بكر رضي الله سبحانه عنه لمّا ذهب وأخرج كثيرًا من أصدقائه من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان، ماذا كان عنده؟ عنده هذه الآيات الخمس، لكنَّ هذه الآيات الخمس تنبثق من قلب متوجّه، صادق، مخلص، مريد الخير للنّاس، فلذلك القلوب تستوعب هذه الآيات الخمس، وهي قصيرة جدًّا، لو نجمعهنّ خمستهنّ كلهنّ لا تساوي آية واحدة من بعض السور الطويلة، آية واحدة، لكنْ هل المراد بالكثرة، أم المراد العمق الروحي؟ لا، دائمًا نحن كدعاة إلى الله ـنسأل

الله سبحانه أنْ يجعلنا دعاة إليه- نقول دعاة إلى الله تقدسّت أسماؤه نحسن الظنّ بالله تبارك اسمه أنْ يرحمنا ويقبلنا في صفوف الداعين إليه، لأنَّ هذا شرف ما بعده شرف، كيف لا وقد قال الله عزَّ وجلَّ بعد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم:-

{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ...} [سورة سيّدنا يونس عليه السلام: 25]

الله يدعو، وأنت أيّها العبد المسكين الضعيف تدعو، هذا الشرف ما بعده شرف، وهذا موكب الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والتسليم، وعلى هامتهم وفوق رؤوسهم سيّد المرسلين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه الطيبين، ماذا يعملون؟ يدعون إلى الله عزَّ وجلَّ، فالرسول الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، يعرض على النّاس ما أنزل إليه من القرآن الكريم، أنت أيّها الداعي تأخذ القرآن الكريم معك، تأخذ ما عندك من حفظ، أو تضع المصحف الكريم في جيبك، وعلى بركة الله عزَّ شأنَّه، بسم الله اقرأ عليه كم آية من القرآن الكريم، لتخرجه من الظلمات إلى النّور بإذن الله تبارك وتعالى، ولتهديه إلى صراط العزيز الحميد جلَّ جلاله وعمَّ نواله.

هذه باختصار أنْ نفقه ما نريد، أنْ نبيّن ما نريد، حقّهم النّاس يقولون: ماذا تريدون؟ نحن ليس عندنا منهج واضح، ماذا نريد؟ هذا هو المنهج الواضح بما استمعتم في محاضرات القسم الأول، الله تعالى أعلم فيه غنى، وفيه بركة؛ لأجل أنْ تسير وأنت معروف، والله يعرفون فضيلة الشيخ رجل وداعٍ إلى الله عزَّ وجلَّ، ماشٍ بطريقة يبتغي فيها رضوان الله جلّ في علاه، يريد أنْ يعين النّاس، يريد أنْ يعين نفسه والنّاس على أنْ يتغلبوا على الظلمات، يريد أنْ يرفعهم من القبور، والإثقال إلى الأرض وشهواتها، ونزواتها، وباطلها، وشبهاتها، ويريد لهم أنْ

يطيروا في السماء، في سماء الصفاء والنقاء، والتوجّه لربّ الأرض والسماء سبحانه، يريد أنْ ينتشلهم من ظلمات الحقد والحسد والغيبة والنميمة، إلى آفاق الطيبة والرحمة والمودّة والألفة والمحبّة والإيثار، قال الله جلّ ذكره:-

{... وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ...} [سورة الحشر: 9]

والله جزاه الله خيرًا، ما شاء الله جلّ وعلا، في هذا الوقت يوجد هكذا شيء؟ في هذا الوقت الذي رأينا فيه هذا وذاك، وهؤلاء وأولئك وغيرهم راكضين على لعاعة الدنيا، عندهم مخالب أشدّ فتكًا وقوّةً من مخالب، نعوذ بالله جلّت صفاته، الطيور الجارحة، يجرحون النّاس، ويمتصون دماء النّاس، يسرقون أموال النّاس، هل هناك واحد مثل فضيلة الشيخ؟

يقال: إي والله يوجد، جرّب، جرّب وانظر، تذوّق، إذا كانوا منصفين فليتذوّقوا، نحن ليس عندنا عداء، حتى الذين الآن ذكرناهم وعندهم مخالب، والله لا نعاديهم، وإنّما نودّ لهم أنْ يخرجوا من هذه الظلمات إلى النّور، وأنْ يهتدوا إلى صراط العزيز الحميد جلَّ جلاله وعمَّ نواله.

هذا القسم في الخطة العملية، هذا زادك الذي ينبغي أنْ يُعلم عنك، ينبغي أنْ يكون مشهورًا لا في أقوالك، لا، في سلوكك، الأقوال لا تغني إذا لم يردفها سلوك، فلماذا اخترت حياة الرسول الأعظم صلوات ربّي وسلامه عليه وآله وصحبه أجمعين، حتّى قبل النّبوة، لماذا؟ حتّى نؤكّد على هذا الجانب، الجانب العملي للرسول الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، لو أنَّه جاء إليهم بهذه الآيات الخمس، وحاشاه، حاشاه، حاشاه، وسبقت سنوات في حياته عروشًا كان يصنع، وليس له علاقة بهذا الكلام، مَنْ كان يصدّق؟ لا، حتّى زوجته ما كانت

تصدّق، لكن لمّا هذه الحياة الناصعة الواضحة البيّنة، فلمّا هو قال: أنا خفتُ على نفسي، قالت له: كلّا والله، لنْ يخزيك الله أبدًا.

فسعد الله يجب بعمله، يجب ببذله، يجب بأخلاقه، يجب بتواضعه، أنْ يحمل هذا النور للنّاس، فهذا ضروري، هذا القسم ضروري أنْ تحفظوه، بأفعالكم وأعمالكم، مجاهداتكم، بصدق ومحبة وإخلاص دائمًا، في ظلال روحانية المربّي رضي الله تعالى عنه، تسيرون إلى الله سبحانه، فروحانيته مستمدة من بركات وروحانية الحبيب عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، لا شكّ في ذلك، وهذا الذي نؤمن به، ونعتقده، والحمد لله ربّ العالمين.

نأتي الآن إلى القسم الثاني، القسم الثاني هو نقاط خمسة، هذه النقاط الخمسة هي مستهدفة بالتشديد، ممكن أنْ نقول هي محطّات، ممكن أنْ نسمّيها معالم، ممكن أنْ نسمّيها نقاطًا، ماذا تريد أنْ تسمّيها سمّها، التي هي:-

أولا: الفرد.

ثانيا: الأسرة.

ثالثا: المساجد.

رابعا: البلد، وأعني به المكان الذي تقيم فيه، أنا لا أتحدث عن العراق، أو سوريا، أو السعودية فقط، لمّا أقول: البلد، يعني المكان الذي أنت فيه.

خامسا: الأرض بما عليها.

هذه خمس محطّات تحتاج إلى تشديد، لماذا هذه الخمسة؟ لأنّ هذه الخمسة تستوعب العالمين، ورسالة الإسلام جاءت للعالمين، لمّا تشرفنا بالآية الكريمة قبل قليل، رأينا قول ربّنا جلَّت قدرته:-

{... لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} [سورة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: 1]

"النّاس" وسبق هذا الكلام وأؤكّده، وفي السورة نفسها في آية (5)، توجيه وبيان من الله تبارك اسمه لسيّدنا موسى عليه الصلاة والتسليم، وضمن هذا التوجيه، وهذا الإخبار من الله عزَّ وجلّ، أنْ أخرج قومك، فرسالة الإسلام عامّة، ورسالة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خاصّة، وهذا أيضًا بيّنه الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه أجمعين إذ قال:-

(كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً) الإمام البخاري رحمه الباري جلّ وعلا.

إذا نأتي إلى الفرد، الفرد إمّا أنْ يكون مثلا طفلا صغيرًا، أو أنْ يكون شابًّا مميزًا، إمّا أنْ يكون رجلا بلغ الرشد، ولكنّه غير متزوّج، وإمّا أنْ يكون رجلا بلغ الرشد وهو متزوّج، هذه كلّها صور أمامك للفرد، ربّما يكون متزوّجًا، لا ذرية عنده إلى الآن، ربّما يكون متزوّجًا وله ذرية.

هذه الأنواع من الفرد، كلّهم يدخلون تحت مسمّى الفرد، فإذا كان مثلا صغيرًا إلى الآن، فالكلام لمَنْ يوجّه في تجديد هذا الفرد؟ الكلام يوجّه إلى الأبوين سيكون عندنا ارتباط، أين ارتباط؟ بالنقطة الثانية التي هي الأسرة.

يا أبنائي، يا أحبابي ينبغي أنْ نفهم الإسلام فهمًا شاملًا، منظومة كاملة، لا يجوز أنْ تتحدّث عن الظلم، وكذا إلى آخره، وتنسى الكلام عن الرحمة، لا يجوز أنْ تتكلّم عن أسماء الله الحسنى، وتأخذ المنتقم، الجبار، المتكبر، نعوذ بالله جلّت قدرته، وبهذا الشكل تصعّد وتصعّد وتصعّد منسوب إثارة النفوس لأجل التعطّش للانتقام والظلم إلى آخره، وحاشا لله تبارك وتعالى أنْ تكون هذه مدلولات أسمائه،

لكن هكذا يفهمون هم، فمرّة واحد يقول الجبّار من أسماء الله الحسنى، قلت له نعم صحيح، لكن هل تعلم يا أخي أنّه مشتق من الجبر، يعني واحد مكسور أنت تجبره، قال: ها؟ قلت له: نعم؛ لأنّنا لا نفهم صناعة الله عزَّ وجلَّ، أيضًا أنقل لكم صفحة مِنْ حياتي، اعترض أحدهم مرّة، وقال: كيف تقول صناعة الله عزَّ وجلّ؟ قلت كيف؟ قال: لا يجوز هذه الكلمة، هذه ليست واردة في القرآن الكريم، قلت له: هل قرأت القرآن الكريم؟ قال: نعم، قلت له: كيف قرأت القرآن الكريم، هل قرأته، وأنت من أهل العلم؟ أو على الأقل اتبعت أهل العلم؟ أو على الأقل تنقل من أهل العلم؟ قال: لا تكثر عليَّ، قلتُ: آسف، والله أكثرتُ عليك، وأعتذر يا أخي الكريم، هل قرأتَ قول ربّ العالمين سبحانه مخاطبا نبيّه موسى عليه الصلاة والتسليم قائلا:-

{وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} [سورة طه: 41]

قال: واصطنعتك لنفسي ليست صناعة، قلت له: يا عيني أنت غير دارس، انظر هذا دليل أنَّه أنّك غير دارس يا حبيبي، وتزعل عليّ، ولا تقبل أنْ تسمع من الدارسين، ولا على الأقل تنقل من الدارسين، تقول: لا أريد، انظر واصطنعتك صناعة، هذه هي واصطنعتك السين والتاء لها معانٍ في جذور وقواعد اللغة العربية، فقال: لا أعرف، قلت له: لا تعرف، حاول أنْ تعرف، حاول أنْ تتعلّم.

فينبغي إذنْ أنْ نفهم الإسلام منظومة كاملة، يعني لا يجوز أنْ تأخذ وتنظر بعين واحدة، وأظنّ أنّي قلت لكم: مرّة واحد سألني سؤالًا، قال لي: لماذا الله سبحانه خالق لنا عينين؟ قلت له: والله من حيث الواقع، حتّى أنت على الأقل ترى نصف دائرة القطر أمامك، يعني ترى هذه الصفحة اليسرى واليمنى، وأمامك تراها بوضوح إلى آخره، ولكن إذا قصدك أنَّه أنت تسأل واحدًا، يعني خادمًا للمسلمين،

والله أكرمه بأنّه من المرشدين، الحمد لله ربّ العالمين، فأقول لك جوابًا ذوقيًّا روحيًّا، الله عزَّ وجلَّ جعل لنا عينين حتّى نبصر القطبين في هذه الحياة الدنيا، قطب الحقّ والباطل، قطب النّور والظلمات، فالحياة ثنائية ينبغي أنْ نفهم هذه الثنائية، بعدها نستطيع أنْ نوحّد ربّ البرية جلّ جلاله؛ لأنّ ربّنا جلّت قدرته قال:-

{وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [سورة الذاريات: 49]

لماذا؟ لعلّكم تذكرون بأنّ الخالق واحد، لو لم يكن واحدًا، هذه الزوجية، هذه ما كانت متعاضدة، ما كانت يكمل بعضها بعضًا، ما كانت تحرّك الحياة في مراد الله تبارك اسمه، فلولا وجود الضلال، فإنّ أهل الحقّ لا يتحرّكون، أين يتحرّكون؟ على مَنْ يتحرّكون؟ ولولا الحقّ لَمَا كان أهل الباطل يبرزون؛ لأنّهم سيبرزون في معاداة الحقّ، ولولا الذَّكَر ما كان حاجة للأنثى، ولولا الأنثى ما كان حاجة للذَّكَرِ، ولا تمشي الحياة، فهذه الزوجية، الله تبارك وتعالى جعلها قانونًا كونيًّا، لماذا؟ لعلّكم تذكّرون: بأنَّه واحدٌ أحدٌ، منعمٌ فردٌ صمدٌ، ينبغي أنْ يُحَب حبًّا يجعلك تفر فرارًا إليه، فلذلك جاءت بعدها قول ربّنا جلَّت صفاته:-

{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} [سورة الذاريات: 50]

اللهمَّ صلِّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمَّد النذير المبين، انظروا ليس هناك سريّة، حتّى نفهم فهمًا مبينًا، بيّنًا واضحًا، أعظم وضوحًا من الشمس في رابعة السماء، فينبغي أنت يا سعد الله تكون واضحًا، ما عندك خبايا، ما عندك أشياء تخفيها عن النّاس، لا تريد أنْ يعرفوها عنك، لا، كن واضحًا جليًّا حتّى إذا أنت أخطأت، أنت بشر، قل والله إنّي أخطأت، ما فيها عيب، الاعتراف بالخطأ فضيلة، وقال صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم:-

(كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِيْنَ التَّوَّابُوْنَ) الإمام الترمذي رحمه الله عزّ وجلّ.

(وَخَيْرُ الخَطَّائِيْنَ) أثبت صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه أجمعين، الخيرية للخطائين، لكن أيّهما أخير؟ وخير الخطّائين التوابون، فنحن لا نحكم على النّاس بأنّهم أشرار، جبابرة، كذا وكذا، بالفهم الذي يفهمونه مع الأسف من يتكبّرون أنْ يسيروا تحت راية ورّاث الحبيب صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أهل الطيب، لأنّ النفس موجودة، سبحان الله، نعوذ بالله عزَّ شأنّه من شرورها، تمنعهم، يقول لك: أنا سعد الله كنت أدرسه، وهو يصير لي الآن مربّيًا، لماذا؟ يقول ربّنا جلّ وعلا:ـ

{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ...} [سورة النساء: 54]

فإذن: ينبغي أنْ نفهم الإسلام منظومة كاملة، فلذلك قلت في لقاء سابق، قلت: أنا لا أؤلف كتبًا، وإنّما أؤلفكم يا مَنْ تسمعونني الآن، أحاول أنْ أؤلفكم حتى نكون جميعًا بإذن الله تبارك وتعالى قرآنًا يسير على الأرض، فهذا ليس ممكنًا أنْ تتحقق هذه الحقيقة، وهذه الغاية، وهذا الهدف السامي، إذا لم نفهم الإسلام فهمًا متكاملًا متعاضدًا، منظومة واحدة، انظر نحن الآن نتحدّث أولادي عن الفرد، لكن ربطنا الفرد بالأسرة، والأسرة تربطنا، والفرد يربطنا بالمساجد، المساجد تربطنا بالمكان الذي تقيم به، الذي هو البلد، وهذا يقودنا إلى أنْ نسير إلى كلّ النّاس على الأرض، فالأرض وما عليها.

إذنْ لاحظوا كيف الخيط النوراني يربط بين هذه المحطّات الخمس، أقول للأب بكلّ حنان واحترام وتقدير وإكرام، يا عزيزي، يا "بعد عيني"، يا قلبي مثلما نقول نحن العراقيين، وقولوها، لكن قولوها بصدق.

مرّة واحد كان يبيع غازًا، وجاء على سيّدي حضرة الشيخ طارق طيّبَ الله تعالى روحه ذكره وثراه، وقال له شيخي: إنّي أحبّك، فحضرة الشيخ قُدِّسَ سرّه لاطفه، تعلمون كيف كانت نفسه (أريحية) لطيفة رضي الله تعالى عنه وعنكم، رآه، ليست قوية هذه المحبّة، فعلا غير مستقرة في قلبه، قال له: جزاك الله جلَّ وعلا خيرًا، لكن فيها رائحة غاز، هذه محبّتك لي فيها رائحة غاز، فبكلّ صدق وإخلاص ينبغي أنْ أقول لهذا الأب، يا عزيزي، يا (بعد عيني) يا قلبي هذا ولدك أمانة بيديك، الآن هو على الفطرة السليمة، حاول أنْ تحافظ على فطرته، وانظروا هنا كم يراد لك يا سعد الله أنْ تدقّق وتفكّر وتفهم الفطرة، وانظروا يا آباء يا مَنْ عندكم أبناء لا يزال تحت سنّ التمييز على الأقل، فحتى لو في سنّ التمييز، هؤلاء كلّهم لا زالوا على نقاء الفطرة، حاول، جاهد نفسك أنْ تحافظ على نقائه هكذا، كيف؟ بالمحافظة عليه، لا تضربه عندما تراه نظر إلى الحرام، لا، امسك يده واخرج أنت معه، تمشّى بالحدائق، وقف عند الوردة دعه يشمّها، هذه آية من آيات الله تبارك وتعالى، دغدغ مشاعر ابنك، ابنتك، وقل لها: يا ابنتي انظري إلى الوردة، أنتِ مثل هذه الوردة، كما أشمّ هذه الوردة أشمّكِ أنتِ، دع الرابطة، المودّة والمحبّة والأبوّة تقوى في البيت، هذه وسيلة من وسائل المحافظة على الفطرة، خذه إلى مكان -حاشاكم- فيه "جيفة"، وقل له: انظر ابني هذه الرائحة غير طيّبة، حاشاكم أبنائي، الله عزّ شأنه يحفظكم، مضطر أنْ أذكر مثل هذه الأمور، يرى هذه، كم هناك بالدنيا توجد مواقف، فعلى قدر ما يستوعب ابنك، على قدر ما تستوعب ابنتك، وتقول لهم: انظروا مثلما هذه الأماكن لا نستطيع أنْ نأتي عندها، انظر ابني كم تأذّينا، نحاول أنْ نبتعد، كذلك لا ننظر إلى ما حرّم الله سبحانه، تحاول أنْ تحافظ على فطرته، لأنّ هذا فرد مستهدف بالتجديد

في هذا الزمان، هذا الزمان قلَّما الآباء يقومون بهذه الوظيفة، أيّها الأب، أيّتها الأمّ، انتبهوا إلى وظيفتكم، والله منشغلة بوظيفتك بالدائرة، ولا أدري، هل هناك ضرورة لهذا العمل؟ هناك ضرورة على العين والرأس، لا توجد ضرورة، لا والله فقط مجرّد ثقافة معوجّة، مثلما الآن كثير من النساء، تقول لك: ماذا أنا؟ قطعة أثاث، أقعد بالبيت، قال ربّنا جلّ وعلا:-

{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} [سورة الأحزاب: 33]

أنا أخرج للدوائر، أتعطّر وأتزيّن وأتبرّج فهل هذا هو الدِّين؟ تقول لك: أنا أصلّي والحمد لله، أنا أفضل كثيرًا من محجبات، يا سلام، أفضل كثيرًا من محجبات، كيف فاهمة الدِّين يا بنتي، يا أختي؟ وبهذا الأسلوب، ليس قصدي بالضبط بالشكل هذا، وإنّما أريد أنْ أبيّن المعايب في المجتمع، الضلال في المجتمع، سوء الفهم لشرع الله عزَّ وجلَّ، أنتِ لم تقرئي القرآن الكريم، قال ربّنا سبحانه وتعالى:-

{وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} [سورة القصص: 23]

اقرئي يا بنتي القصّة، اقرئي يا حبيبتي يا أختي، افهمي، إذا ليس عندكِ ذاك العلم، حاولي أنْ تسمعيها من أهل العلم، انظري الاستنباطات، المرأة لا تخرج إلّا بعذر شرعي، (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) نحن مضطرون أنْ نخرج، لأنّ أبانا شيخ كبير، "شايب" لا يستطيع أنْ يمشي، إذا مشى خطوتين يقع وينكسر، لكن لمّا جِئْنَ ودخلنَ في المجتمع متعطرات، ومتزيّنات، تخرجين مثلهنّ للوظيفة متزينة، ثمّ بعد ذلك ترجعين للبيت، ليس عندك قطرة زينة، تقولين والله أنا أفضل من كثير من المحجبات، أنا أصوم وأصلّي، هل الإسلام صيام وصلاة فقط؟

فإذن: أيّها الآباء، أيّتها الأمهات، انتبهوا للوظيفة الأساسية، الوظيفة الأساسية إذا رزقكم الله تقدّست أسماؤه الذرية، المحافظة على الفطرة في الذرية، هذه الخطوة الأولى، مثلما تحافظين على ابنكِ وبنتكِ من كلّ أذى جسدي، من الأمراض، من الأوبئة، من البَرْد، من الحَرّ، من الجوع، من العطش، من عدم الذهاب إلى المدرسة، هذا أيضا مرض، عدم الذهاب إلى المدرسة، نحن مسلمون، أوّل ما ينطق الطفل ينبغي أنْ يقرأ، لماذا؟ لأنَّ الله جلّ وعلا قال:-

{اقْرَأْ ...} [سورة العلق: 1]

ففهم منظومة كاملة، لا تعدّي وظيفتكِ أنتِ فقط تأتين بموضات جديدة من ملابس لابنكِ وابنتك، وعطور من أفخر الماركات، فهل أنتِ قائمة بواجبكِ؟ لا، لستِ قائمة بواجبكِ.

هناك أناس يقولون لك: نحن عملنا كلّ الذي قلته، ولم يتربَّ الأولاد مثلما نريد، نقول: إنْ شاء الله تعالى لا بأس عليكم، أدّيتم واجبكم، والله عزّ شأنه يقضي ما يشاء، وحتى تطمئنّ، فالله عزَّ وجلّ ذكر لنا قصصًا في القرآن الكريم، هذا سيّدنا نوح عليه السلام، (950) سنة داعيًا إلى الله عزَّ وجلَّ، نبيّ مرسل يوحى إليه من الله جلّ جلاله، ولده مات كافرًا، يا الله، هل -حاشا- سيّدنا نوح عليه السلام قصّر في تربية ولده؟ لا، أبدًا، ولكن قال ربنا جلّ ذكره:-

{...لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ...} [سورة الأنفال: 44]

لا يوجد إجبار، حتى أنت نبيّ مرسل، لكن لا تجبر ابنك، قال ربّنا جلّ وعلا:-

{وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن ...} [سورة الكهف: 29]

فقط قال:-

{يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا} [سورة سيّدنا هود عليه السلام: 42]

دعاه، فقط هذه الدعوة؟ لا، قبلها كم كان داعية، إذا هو للنّاس ليلًا ونهارًا، قال ربّنا تقدسّت أسماؤه:-

{قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيلاً وَنَهَارَاً ۞ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلاَّ فِرَاراً ۞ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَـبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَاستَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَاسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَاراً ۞ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ۞ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُم إِسْرَاراً} [سورة سيّدنا نوح عليه السلام: 5 - 9]

ثمّ فتح لهم أبواب رحمة الله عزَّ وجلَّ، فقال ربنا جلّ وعلا على لسان سيّدنا نوح عليه السلام:-

{فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا} [سورة سيّدنا نوح عليه السلام: 10]

ثمّ أمنهم بمتعة الحياة الدنيا، فقال ربّنا جلّ وعلا على لسان سيّدنا نوح عليه السلام:-

{يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} [سورة نوح عليه السلام:11، 12]

هذه كلّها ماذا؟ كلّها ترغيب، كلّها تشويق، فلم يستجيبوا، جاء إلى الترهيب، قال ربّنا تقدسّت أسماؤه على لسان سيّدنا نوح عليه السلام:-

{مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۞ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} [سورة سيّدنا نوح عليه السلام: 13 - 14]

ذكّر بعد ذلك بنعم الله عزَّ وجلَّ، وقدرة الله تبارك اسمه.

فإذنْ هذه وسائل الدعوة إلى الله سبحانه، فينبغي عليك يا سعد الله أنْ تفهم الإسلام فهمًا كاملًا، نعم فهمًا كاملًا، لا يجوز أنْ تفهمه فهمًا منقوصًا -عياذًا بالله تبارك وتعالى- فإذنْ الفرد إنْ كان صغيرًا هكذا تحافظ عليه، فينبغي أنْ تجتهدوا أيّها

الأحبّة، أيّها الأبناء الكرام في الوسائل، خادمكم يضيء، يعطيكم الكليّة، الكليّة أنَّه هذا الفرد إلى سنّ التمييز هو على الفطرة السليمة، قال ربّنا جلّت قدرته:-

{فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ...} [سورة الروم: 30]

واللهِ إذا بقيت هذه الفطرة محافظين عليها، ينشأ موحّدًا مؤمنًا بالله تبارك وتعالى، محبًّا لله عزَّ وجلّ متوجّهًا إليه، لكن نحن في دار الأسباب، وجاءنا دِيْنٌ أتمّه الله عزَّ شأنه علينا، وكمّله وشرّفنا به، فينبغي أنْ نأخذ بالأسباب، أوّلًا المحافظة عليه، ثمَّ بعد ذلك شيئًا فشيئًا استثماره، استثمار هذا الطيب، هذا التوحيد الفطري في الانسان، هذه الفطرة السليمة استثمارها، استثمارها بأخذ وسائل الاستثمار.

إلى هنا إنْ شاء الله تعالى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

اللهمّ صلِّ وسلّم وبارك وأنعم على خاتم أنبيائك سيّدنا وحبيبنا محمَّد، وآله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.